

الوقفات التدرية

﴿ فِيمَا نَقَضَهُمْ وَيَسْتَفْهَمُ وَكَفَرَهُمْ يَا بَنَاتِ اللَّهِ وَقَلْبَهُمُ الْأُنْبِيَاءُ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

وهذه الطريقة من أحسن الطرق لمحاجة الخصم المبطل؛ وهو أنه إذا صدر منه من الاعتراض الباطل ما جعله شبهة له ولغيره في رد الحق أن يبين من حاله الخبيثة وأفعاله الشنيعة ما هو من أقبح ما صدر منه، ليعلم كل أحد أن هذا الاعتراض من ذلك الوادي الخسيس، وأن له مقدمات يجعل هذا معها. **السؤال:** بيّنت الآية طريقة من طرق الرد على المفسدين، وضحاها.

الجواب:

﴿ وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾
أي: هذا الذي يدعي لنفسه هذا المنصب قتلناه، وهذا منهم من باب التهكم والاستهزاء؛ كقول المشركين: (يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون) الحجر: ٦٦. ابن كثير: ٥٤٣/١.

السؤال: ذكرت الآية أن اليهود جمعوا بين كبيرتين، فما هما؟

الجواب:

﴿ وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْنَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾

عند الله في جملة قبائحهم قولهم: (إنا قتلنا المسيح) لأنهم قالوها افتخاراً وجرأة، مع أنهم كذبوا في ذلك، ولزمهم الذنب، وهم لم يقتلوه؛ لأنهم صلبوا الشخص الذي ألقى عليه شبهه، وهم يعتقدون أنه عيسى. ابن جزي: ٢١٧/١.

السؤال: ما وجه ذكر ما زعمه اليهود من قتلهم للمسيح من جملة قبائحهم مع كونهم لم يقتلوه؟

الجواب:

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ بِهِ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْنَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾

(وما قتلوه وما صلبوه؛ رد عليهم وتكذيب لهم وللنصارى أيضاً في قولهم: إنه صلب؛ حتى عبدوا الصليب من أجل ذلك، والعجب كل العجب من تناقضهم في قولهم: إنه إله، أو ابن إله، ثم يقولون: إنه صلب. ابن جزي: ٢١٧/١).

السؤال: بين تناقض النصارى في عقيدتهم من خلال الآية.

الجواب:

﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾
لأنه لما عز فقد حق لعزه أن يعز أو ليأباه، ولما كان حكيماً فقد اتقن صنع هذا الرفع، فجعله فتنة للكافرين، وتبصرة للمؤمنين. ابن عاشور: ٢٤/٦.

السؤال: ما مناسبة ختم الآية الكريمة بقوله تعالى: (وكان الله عزيزاً حكيماً)؟

الجواب:

﴿ فَيُظَاهِرُ مِن الذَّرِبِ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَيَصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾
أخبر تعالى أنه حرم على أهل الكتاب كثيراً من الطيبات التي كانت حلالاً عليهم، وهذا تحريم عقوبة؛ بسبب ظلمهم واعتدائهم، وصددهم الناس عن سبيل الله، ومنعهم إياهم من الهدى، وبأخذهم الربا وقد نهوا عنه؛ فمنعوا المحتاجين ممن يبايعونه عن العدل، فعاقبهم الله من جنس فعلهم، فمنعهم من كثير من الطيبات التي كانوا يصدد حلها لكونها طيبة. وأما التحريم الذي على هذه الأمانة فإنه تحريم تنزيه لهم عن الخبائث التي تضرهم في دينهم ودنياهم. السعدي: ٢١٤.

السؤال: ما الفرق بين المحرمات علينا والمحرمات على اليهود؟

الجواب:

﴿ لَكِن الرِّسْخُونَ فِي الْعُلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

لما ذكر معاييب أهل الكتاب، ذكر الممدوحين منهم فقال: (لكن الراسخون في العلم) أي: الذين ثبت العلم في قلوبهم، ورسخ الإيقان في أفئدتهم؛ فأنم لهم الإيمان التام العام (بما أنزل إليك) وما أنزل من قبلك، وأنم لهم الأعمال الصالحة من: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة اللذين هما أفضل الأعمال، وقد اشتهمتا على الإخلاص للمعبود والإحسان إلى العبيد. السعدي: ٢١٤.

السؤال: كيف تعرف الراسخين في العلم من غيرهم من العلماء؟

الجواب:

سورة (النساء) الجزء (٦) صفحة (١٠٣)

فِيمَا نَقَضَهُمْ وَيَسْتَفْهَمُ وَكَفَرَهُمْ يَا بَنَاتِ اللَّهِ وَقَلْبَهُمُ الْأُنْبِيَاءُ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٥﴾ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتِنَا عَظِيمًا ﴿٥٦﴾ وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْنَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٨﴾ وَإِنَّ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا يُؤْمِنُونَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿٥٩﴾ فَيُظَاهِرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَيَصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْبَهُمْ آمُورًا النَّاسُ بِالْبَطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦١﴾ لَكِن الرِّسْخُونَ فِي الْعُلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٢﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مُغَطَّةٌ.	غُلْفٌ
الْمُتَمَكِّنُونَ.	الرِّسْخُونَ

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى صلاح قلبك، واستعد بالله من أن يُطبع عليه؛ فإن من طبع على قلبه أصبح في عمى، وحيرة، وضلال، ﴿ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

٢. اكتب بعضاً من جرائم اليهود، ثم أرسلها في رسالة لتحذر من شرهم، ﴿ فِيمَا نَقَضَهُمْ وَيَسْتَفْهَمُ وَكَفَرَهُمْ يَا بَنَاتِ اللَّهِ وَقَلْبَهُمُ الْأُنْبِيَاءُ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

٣. أرسل رسالة تدافع فيها عن العلماء والدعاة والصالحين؛ فإن الله يدافع عن أوليائه وأهل طاعته، ﴿ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتِنَا عَظِيمًا ﴾ ﴿٥٦﴾ وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾.

التوجيهات

١. قذف المحصنات من الكبائر السبع الموبقات، ﴿ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتِنَا عَظِيمًا ﴾.

٢. اجتهد في طلب العلم وتحصيله وزيادة الإيمان لتكون من أهل الرسوخ فيه، ﴿ لَكِن الرِّسْخُونَ فِي الْعُلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِن قَبْلِكَ ﴾.

٣. كثر تأكيد القرآن على الصلاة والزكاة، فاحرص عليهما، ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾.